أبو حيان التوحيدي وموقفه من أدب الهزل

الدكتور جمال عبد الحميد السوداني

الجامعة المستنصرية

توطئة

مثّل الأدب العربي بنصوصه المختلفة محيطاً هائلاً مخرت عبابه مختلف المضامين الإنسانية التي عزّزت بمجملها التحام الإنسان بالحياة واستلهام معطياتها وتأمل عناصرها، ويمكن أن نلمح ذلك في وقوف الأدباء على إمتداد عصورهم أمام كلِّ عنصر من العناصر الحياة يسائلونه، ويستنطقونه، ويبثُّون فيه أفكارهم وعواطفهم.

ولذلك لم تكن المضامين الأدبية التي طرحها هؤلاء الأدباء نسقاً واحداً في الدلالة والغرض والمعنى، وإنَّما تنوعت لتغذي حاجات الإنسان الروحية والفكرية، فكانت مضامين جادَّة مرّة وأخرى هازلة ضاربة في الهزل.

وقد آثرنا في هذا المقام الوقوف عند أدب الهزل ، و بيان موقف أبي حيان التوحيدي منه لإلقاء الضوء على أهمية هذا النوع من الأدب ، ودوافعه ، وأهدافه في فكر أديب ، له مكانته العالية في تراثنا العربي الخالد .

وقبل أن نسير في تفاصيل بحثنا لابدَّ أن نقف عند مفهوم الهزل لغة واصطلاحاً مع سيرة مختصرة لحضور هذا النوع من المضامين الأدبية الهازلة عبر العصور حتى عصر التوحيدي.

الهزل لغة واصطلاحا

الهزل لغة: ((نقيض الجدِّ، هَزَلَ يَهْزِلُ هزلاً ، وهَزَلَ الرجل في الأمر إذا لم يجدَّ)).(١)

أما الهزل اصطلاحا فهو((مذهب في الكلام تصدر الأقاويل فيه عن مجون وسخف بنزاع الهمَّة والهوى إلى ذلك)).(٢)

ويظهر من ذلك أنَّ أدب الهزل هو أدب يطرح مضامين يلتمس الانسان من خلالهحلاوة الانسانية التي تخرجه من إطار العبوس والتجهم والجدِّ الى جوٍّ المرح الذي يروِّح الأبدان ويعمل على دوام نشاط العقل، وقد يهدف إلى رسم صور هازلة عابثة تصور بعض مناحي الحياة الاجتماعية أو رسم صور ساخرة ضاحكة بهدف التهكم وبيان تناقضات عالم الانسانية الواسع ونقد بعض مظاهره .

لقد ظهر أدب الهزل طريَّاً في عصر ماقبل الاسلام من خلال شعر الغزل اللاهي والعابث عند بعض الشعراء كامريء القيس(٣)وممَّا يلحق بذلك شعر الخمرة في بعض مجالس المنادمة واللهو(٤)، فضلاً عن ذلك صور السخريةالتي حفل بها شعر الهجاء(٥).

وعُرِفَ عن الحطيئة في العصر الإسلامي هجاؤه الحافل برنين((يوحى بالسخرية، ويستفزُّ للضحك))(٦) فتمتَّع هذا الهجاء على وفق ذلك بالعمق في التهكم وإتقان الصور الهازلة التي تقربه إلى ما نسمِّيه اليوم التصوير الكاريكاتوري(٧).

وقد تجلَّى الأدب الهازل في العصر الأموي من خلال الغزل الصريح الذي تقاسمه بعض الشعراء الذين جمعهم مزاج مشترك لخلق المؤانسة بينهم، فانتشرت في شعرهم نشوة اللقاء بالحبيبة، وإضفاء الأوصاف الحسيَّة بنزعة لاهية عابثة، وقد اتَّسع هذا اللون من الشعر الهازل على يد عمر بن أبي ربيعة في الحجاز . (٨).

ولم يخلُ فن النقائض الذي قام بين جرير والفرزدق والأخطل من بعض المناحي الهازلة التي جاوزوا فيها الحدود المتداولة في الهجاء بعد أن اعتمدوا بعض الألفاظ النابية وبعض المعاني السوقية(٩)لرسم الصور الساخرة كي يُظهر كلٌّ منهم ضآلة صاحبه، وينيل منه، ويُضحك الآخرين عليه .

وازدهر أدب الهزل في العصر العباسي ازدهاراً كبيراً ونما في بيئه صالحة وأَصبح مقترناً بالحياة الاجتماعية لايفارقها، لازدهار الحضارة البديعة في بغداد، وانقطاع

الصلة مع البداوة القاسية الخشنة، لأنَّ الحياة((كانت جديدة في كلِّ وجهٍ))(١٠)، فبرز ضمن الإطار هذا بشار بن برد وأبو نؤاس ومسلم بن الوليد.

وبرزت في هذا العصر شخصية أبي دلامة التي كانت تطلق النوادر اعتماداً على بديهة حاضرة لخلق روح الظرف والمرح في نفوس سامعيه(١١)، وبرز في هذا العصر أيضاً الشاعر أبو الشمقمق الذي سادت أشعاره الروح الشعبية التي صوَّرت ضيق ذات اليد، وقد شاع هزله في ثنايا هجائه كي يسلب لقمة العيش من الذين يهجوهم مثل مافعل مع بشار بن برد.(١٢)

وقد وقف النقاد على صور ساخرة عند ابن الرومي عبَّرت عن نفسيته الغامضة والمتشائمة دائما.(١٣)

وإذا كان الهزل قد برز على مستوى الشعر فإن للهزل حصته داخل النثر العربي في هذا العصر، فلا ننسى في هذا المقام الجاحظ (١٤) الذي يعدُّ من رواد أدب الهزل، وتبعه أبو بكر الخوارزمي في رسائله النثرية التي ضمَّنها توجيه النقد الى كلِّ من لايتفق مع أغراضه(١٥)، في الوقت نفسه يواجهنا بديع الزمان الهمذاني بروح فكاهيَّة تخلَّلت مقاماته، تظهر أنَّه كان مفطوراً على المرح في داخله، فعكسه في أدبه(١٦) .

أبو حيان الوحيدي وأدب الهزل

يعدُّ أبو حيان التوحيدي كاتباً كبيراً استطاع أن يصبغَ نتاجه الفكري بالصبغة الأدبيَّة بأسلوب راقٍ عبَّر من خلاله عن جملة من القضايا التي تخصُّ الفلسفة والأخلاق والدين والنفس والاجتماع والسياسة واللغة والأدب والنقد، وهذه الموضوعات تعكس برمَّتها موضوعات تحمل مضامين جادَّة قام التوحيدي بتسجيلها عبر مصنفاته

التي وصلت إلينا مِمَّا أهَّله أن يكون((الناطق بلسان الثقافة العربية في القرن الرابع الهجري))(١٧) .

إلى جنب ذلك كان التوحيدي أديباً وجدانياً أودع أدبه نفثات صدره وما لقيه من عنت الزمان وما قاساه من بؤس وحرمان فكان هذا الأدب الصورة المثلى التي عبَّرت عن نفسيته وما اختلج فيها من أسى وحزن ، وهذا الأمر يتَّضح في كتاباته الوجدانية التي تضجُّ بتلك الشكوى من الحياة.

مقابل ذلك نجد التوحيدي يترك المضامين الجادَّة ليلحق بأجواء هازلة ينفّس بها عن القطوب الذي واجهه في حياته والضيق الذي بدا عليه وليضع يده في الوقت نفسه على بعض مظاهر الحياة الانسانية ويوضح تناقضاتها بأسلوب مرح ساخر يدعو إلى التفكُّه والتندر والتوجيه .

من هنا شعر التوحيدي أنَّه بحاجه إلى التعامل مع أدب آخر ينأى به في مضامينه وتوجهاته عن تلك المضامين الجادَّة التي تنادى لها في مصنفاته أو عكسها عبر نثر ه الفني ، ونعني بذلك أدب الهزل انطلاقاً من إيمانهبأهمية الهزل في حياة كلِّ إنسان على وجه الأرض .

وتظهر رؤى التوحيدي في تعامله مع أدب الهزلعلى وفق محاور يمكن أنْ ترسم صورة متكاملةً عن تعامله مع هذا النوع من الأدب .

أو ّلاً : الهزل المجرد

يبدو أنّ التزام التوحيدي أدب الهزل نابع من تصورهأنّ الحياة لايمكن أن تسير بخطِّ الجِدِّ فحسب،وإنَّما هي مليئة بالمتاعب والمشقة، و الهزل هو الذي يخفّف من ضغطها،ويحر ّر الانسان من أثقالها ومتاعبها.

وقد انبعث هذا الموقف من نفسه على شكل وصيَّة صوَّرت تعلقه بأدب الهزل قال فيها ((إيَّاك أنْ تعفَ سماع الأَشياء المضروبة بالهزل، الجارية على السُّخف)).(١٨)

وهذه الدعوة عند التوحيدي أساسها معرفة حقيقة الهزل والإحاطة بمكوناته والوقوف على ثمرته وفائدته، إذ يجب على الانسان أن يُقبل على الهزل، ويأخذ بحظٍّ منه، لكونه يمثّل حاجة انسانية خالده استدعاها تعلُّق الانسان بأهداب الحياة وميله الى الترويح عن نفسه بعد الكدِّ والتعب، لذلك مهَّد هذا الملمح عند التوحيدي أن يشير إلى أنَّ النفس تتعلق بالهزل لأَنَّها ((تملُّ كما أنَّ البدن يكلُّ، وكما أنَّ البدن إذا كلَّ طلب الراحة، كذلك النفس إذا ملَّت طلبت الرَّوح، وكما لابدَّ للبدن أنْ يستمدَّ ويستفيد بالجِمام الذاهب بالحركة الجالبة للنَصَب والضجر، كذلك لابدَّ للنفس من أنْ تطلب الرَّوح عند تكاثف الملل الداعي إلى الدَرَج)).(١٩)

ويظهر التوحيدي بذلك عمق إدراكه لطبائع البشر وحسن فهمه لحقيقة النفس في بعض جوانبها لأَنَّه بصير بميل الانسان إلى التغيير والتنويع في حياته والتنقل من حالة لأخرى لسأمه من الرتابة، فالانسان لايكاد يستجمع قواه الذهنية إلاَّ بالقدر الذي تتوافر له كمية معقولة من الهزل المنبعث من أجواء الانبساط بشكل يجعل كدَّ الروح يتحول إلى نشاط يبعث السرور والارتياح في الأَنفس.

من هنا كان أدب الهزل عند التوحيدي يمثّل حاجة انسانية مُلحَّة من واجب الأدباء التزامها، لأَنَّه يهدي إِلى منهج كريم يرسم السعادة للانسان، ويرفع عنه أوضار البؤس، ويزيح عن كاهله متاعب الحياة البائسة، فهو إذن نوع من الصحة النفسية ((تخرجنا من العبوس والتجهم إلى جوٍّ من المرح الضروري لصحَّة عقلنا ودوام نشاطنا))(٢٠).

ولا مراء في أنَّ نشدان هذه الغاية من أدب الهزل عند التوحيدي متأتٍ من كونه من الفنون الواقعية التي لا تعيش في أبراجها العاجية ولا في المناطق الأثيرية ، لأنَّه فنٌّ ((يلفظ مادته من حقائق الحياة ودنيا الناس))(٢١).

وهذا الاعتقاد سار عليه أبرز أدباء العرب الذين تعاطوا أدب الهزل ولاسيَّما الجاحظ الذي سبق التوحيدي حينما لاحظ ما للهزل من مزايا كثيرة فأفرد له مساحة واسعة عَمَدَ فيها إلى الترويح عن النفس وإضحاك السنِّ ، إذ ذكر الجاحظ في مقدمة كتابه البخلاء أَنَّه يسعى إلى ثلاثة أمور هي: ((تبيين حجَّة طريفة، أو حيلة لطيفة أو استفادة نادرة عجيبة))(٢٢) والمتلقي في ضحك من ذلك إذا شاء،وفي لهو إذا ملَّ الجدَّ.

ويبدو أنَّ التوحيدي رسم لنفسه المنحى نفسه،وتجلّى ذلك بأوضح صورة في اختتامه بعض ليالي الامتاع والمؤانسة بمُلحَةٍ تمثِّل المسك الذي يزيل كرب النفس من سير الأحاديث الجادَّة في مختلف صنوف المعرفة،وغالباً ماتكون هذه الملحة أبياتاً شعرية طريفة،أو قولاً ماثوراً أو قصة طريفة،ففي الليلة الثانية من ليالي الإمتاع والمؤانسة ساق التوحيدي حديثاً طويلاً دار حول بعض القضايا الفلسفية حتى بلغت الليلة حدّاً شعر معه الوزير ابن سعدان الذي كان ينادمه التوحيديأنَّ الحديث يحتاج منه إلى تفريغ بال،وإصغاء جديد،وقوة تنبُّه وهو لا يملك ذلك ، فطلب من التوحيدي أن يأتي بمُلحَةِ الختام فقرأ عليه الأبيات الآتية:

إذا استمتعتُ منكَ بلحظِ طرفي   حيَّيِ نصفي وماتَ عليكَ نصفي
تلذَّذُ مقتلي ويَذوب جسمي   وعيشى منك مقرون بحتفى
فلو أبصرتني والليل داجٍ   وخدِّي قد توسطَ بطن كفِّى
ودمعي يستهلُّ من المآقي   ذاً لرأيتَ ما بي فوق وَصفي

وانصرف بعد ذلك(٢٣).

وظهرت رغبة الترويح عن النفس عند التوحيدي جليَّة بأبهى صورة في الليلة الثامنة عشرة من هذه الليالي عندما نقل إلينا في مطلعها كلاماً للوزير ابن سعدان خاطب فيه التوحيدي قائلا له:((تعالَ حتى نجعل ليلتنا هذه مجونية، ونأخذ من الهزل بنصيب وافر، فإنَّ الجدَّ قد كدَّنا، ونال من قوانا، وملأنَا قبضاً وكرباً، هاتِ ماعندك)).(٢٤)

فأخذ التوحيدي بعد ذلك بسرد الأقوال الخليعة والأشعار الماجنة والقصص الطريفة، وعرَّج فيها على نوادر البخلاء، ليبعث الراحة في نفس الوزير بعد حديث الجدِّ الذي دار بينهما في الليالي السابقة، فحفلت هذه الليلة بمدهش القول، إذ لم يتورع التوحيدي فيها من طرق باب البذاءة والفحش بعد أن تحرَّر تحرُّراً كاملاً من قيم الوقار، لأنَّ هذه الليلة لم تعرف القيود، فهي إذن سهرة ماجنة خليعة لابدَّ أن يعطيها حقها اللازم ومما وردَ فيها: ((وقف أعرابي على قوم يسائلهم، فقال لأحدهم: ما اسمك؟ قال: مانع، وقال للآخر ما اسمك؟ قال مُحرِز وقال للآخر: ما اسمك؟ قال: حافظ، قال: قبَّحكم الله، ما أظنُّ الأَقفال إلاَّ من أسمائكم))(٢٥).

هذا ما تصحُّ روايته ويلائم الذوق العام ويختلف عن بقية الروايات التي دارت في فلك المجون، وقد خرج فيها عن وقاره المعهود وجديَّته، فحاول في نهايتها تسويغ صنيعه هذا والدفاع عنه قائلاً: ((ما عِيبَ هذا النمط كلَّ العيب وذلك ظلم النفسَّ تحتاج الى بِشْرٍ، وقد بلغني أنَّ ابن عباس كان يقول في مجلسه بعد الخوض في الكتاب والسُّنَّة والفقه والمسائل احمضوا، احمضوا، وما أراد بذلك إلاَّ تعديل النفس لئلا يلحقها كَلالُ الجدِّ، ولتقتبس نشاطاً في المستأنف، ولتستعدَّ لقبول مايَرِدُ عليها فتسمع)).(٢٦)

ويظهر من هذا القول اهتمام التوحيدي بأدب الهزل وقيمة الفكاهة للنفس إذا كربها غمُّ الجدِّ معزِّزاً هذه النظرة بقول بعض الصحابة الأجلاء الذين مالوا الى الهزل

في بعض أوقات حياتهم((وهو ملحظ جميل من التوحيدي))(٢٧)يدلُّ على أنَّه فطن إلى((أنَّ المزاح ينفي عن النفس ما طرأ عليها من سأم،ويزيل عن القلب ما ألمَّ به من وَهْمٍ)).(٢٨)

ولم يشأ التوحيدي أنْ يترك هذه الغاية الترويحية من دون أن يقف عند الضحك المرتبط بها ويسحبه إلى ميدان الفلسفة يلتمس أصوله وتأثيراته ونتائجه بوصف الضحك((سلاحاً بيد المجتمع،لردِّ الناس الى الجادَّة السويَّة،ومنبِّهاً للنشاط الراكد،ورادعاً للشذوذ عن أنظمة المجتمع))(٢٩) ، ولكون التوحيدي من الفلاسفة الباحثين عن الكمال ،لذلك تقدَّم نحو أستاذه ابي سليمان المنطقي يسأله سؤالا مفاده:ما الضحك؟(٣٠)وفي هذا التساؤل ما يؤكدأنَّ هذه القضيَّة كانت تشغل بال التوحيدي بوصف الضحك غريزة ،لها كلُّ مقومات الاشتراك الانساني ، لذلك توجَّه مرَّة أخرى ليسأل مسكويه عن بواعث الضحك وما يتعلق به قائلا له ((وقد نرى من يضحك من عجب يراه ويسمعه،أو يخطر على قلبه،ثم ينظر إليه ناظر من بعد فيضحك لضحكه من غير أن يكون شَرِكَهُ فيما يضحك من أجله،وربَّما أربى ضحك الناظر على ضحك الأوَّل ،فما الذي سرى من الضاحك المتعجب إلى الضاحك الثاني)).(٣١)

ويقطع التوحيدي شوطاً كبيراً في تحديد العوامل الباعثة على الضحك،وهي عجب نراه أو نسمعه أو نتذكره،والعجب هنا ماخالف صورة الواقع،أو ما ناقض العادة الجارية بين الناس،فيعبِّر الانسان عن كلِّ مايمتُّ بصلة إلى هذا الأمر بوساطة الضحك،وبذلك قدَّم التوحيدي جهداً واضحاً في البحث عن فلسفة الضحك ومعرفة ما يحيط بها،وهذا التسأول الذي طرحه ينمُّ عن تسأول رجل فيلسوف عرف في ثنايا سؤاله مشكله العدوى الوجدانية التي قال بها علماء النفس،ممَّا حفَّز هذا الأمر د.زكريا ابراهيم ليذكر أنَّ التوحيدي كشف((عن فهمه الصبغة الاجتماعية التي تتَّسم بها هذه الظاهرة.))(٣٢)

ثانياً : الهزل العقلي

لمّا كان محور الأدب هو الانسان ،منه ينطلق وإليه يتّجه، فإنّ التوحيدي لم يغادر أدب الهزل عند غايته الأولى وإنّما استوقفه الجانب الفكري فيه بما طرحه من مضامين وأغراض يجب الوقوف عندها وبيان جوانبها.

وإذا عدنا إلى وصيَّة التوحيدي التي أشرنا إليها بشأن أدب الهزل فسنجد لها شقّاً آخر يتعلّق بالجانب الفكري للهزل وسنورد هذه الوصيَّة كاملة في هذا المقام لتكون الفائدة أكثر وضوحاً وتكاملا يقول التوحيدي: ((إيّاك أنْ تعافَ سماع الأشياء المضروبة بالهزل،الجارية على السخف،فإنّك لو أضربتَ عنها جملة لنَقص فهمك،وتبلّدَ طبعك،ولا يفتق العقل شيء كتصفح أمور الدنيا ومعرفة خيرها وشرّها،وعلانيتها وسرّها)) (٣٣) .

ويمكننا أن نستلَّ من هذا النص بعد قراءة فاحصة له أربعة أمور هي:

الأول: لا تقف مهمَّة أدب الهزل عند التفكه والتندر والإضحاك.

الثاني:يهدف أدب الهزل إلى خلق المعرفة لدى الانسان بتناقضات الحياة.

الثالث:إنّ الإضراب عن هذا الأدب يؤدّي إلى نقص فهم الانسان وتبلد طباعه.

الرابع:يجب تصريف الذهن بأمور اللهو والعبث لبلوغ الغاية في إبراز طبائع البشر وتناقضاتها وتوجيهها التوجيه الصحيح.

وفي ضوء هذا الأُمور يقرن التوحيدي أدب الهزل بغاية فكرية تسعى إلى خلق الإدراك العقلي السليم لدى الانسان عبر ذهن متّقد يرتفع بحواس الانسان وسلوكه ويجعله واعياً لصفحات الحياة الحافلة بالتناقضات،ولتحقيق ذلك يجب على الانسان في ضوء ما أشار إليه التوحيدي ((تغنيم البال وتصريف الذهن في طُرَف الحديث ومُلح النوادر وشريف اللفظ ولطيف المعنى))(٣٤)ممَّا يعنى ذلك أنّ حصول الغاية الفكرية من أدب الهزل تستلزم منهجاً يجمع فيه الانسان بين استدعاء النشاط الشارد وإرجاع

البال الرضي،والتنقل الدائم في رياض عقول الناس،والنظر في مآثرهم،والاطلاع على نوادرهم،فما يخلو الانسان في نهاية المطاف من جدٍّ وهزل يداوي بهما نفسه ، وقد أشار التوحيدي نفسه إلى ذلك صراحة عندما أعلن أنَّ ليالي الإمتاع والمؤانسة تحتوى ((يُضحك السنَّ ،ويفكِّه القلبَ ،ويدعو إلى الرشادِ ،ويدلُّ على النصح))(٣٥) .

ومعنى ذلك أنَّ أدب الهزل الموجود في بعض مصنفاته يُعدُّ ينبوعاً للشفاء كونه دواء يغسل أدران النفس.ويظهر عيوبها،ويجعلها مؤهلة لاستقبال الفضائل عندما تتهذب وتفكُّر برويَّة وحكمة وقد اتَّخذ التوحيدي أدب الهزل وسلية لنقد كثير من مظاهر المجتمع وتقريب تناقضاته مع المألوف من قيمة وطباعه.

ويشير التوحيدي منذ الوهلة الأولى إلى أوَّل تناقض قد تشهده حياة بعضنا ويتمثَّل في الشكوى من كثرة العيال وقلَّة الرزق وقبح الهيئة.من ذلك:

أنَّ الحسن الضبي كان شرهاًعلى الطعام،وكان دميماً،فقال له زياد ذات يوم:كم عيالك؟قال:تسع بنات.قال فأين هنَّ منك؟فقال أنا أحسنُ منهنَّ وهن آكل منِّى ، فضحك زياد وأمر له بجائزة.(٣٦).

ولو تعمقنا في هذه المُلحَة لرأينا بطلها رجلاً يعاني من شراهة في الأكل من جهة وكثرة عياله من جهة أخرى ، وكلهنَّ من البنات ، وفي ذلك اشاره اجتماعية واضحة لاتخفى على أحد،وبين هذا وذاك فإنَّ هذا الرجل يشترك مع بناته في دمامة الخلقة ، وقد عكس التوحيدي هذه التناقضات مجتمعة عبر أسلوب سهل يدعو الى التفكُّه والضحك والدهشة .

وقد أُغرِمَ التوحيدي في مجال نقد السلوك الإجتماعي بعالم الطفيليين عندما اتَّخذ من أدب الهزل محكّاً لنقد سلوك هؤلاء ونشر معايبهم وغيرها من الأمور التي تنطوي تحت هذا الباب مقتفياً فيه خطى الجاحظ الذي عَمَدَ من قبل إلى نقد سلوك هولاء نقداً ساخراً بهدف تقويم السلوك الإنساني.

ولم يتوانَ التوحيدي عن إعلان تواصله مع هذا المنحى عند الجاحظ موضحاً السبب الذي دعاه إلى الخوض في حياة هؤلاء الطفيليين قائلاً: ((إنَّ الجاحظ قد اتى على جمهرة هذا الباب إلا ماشذَّ عنه مِمَّا لم يقع إليه، فإنَّ العالِم –وإنْ كان بارعاً– ليس يجوز أن يُظنَّ به قد أحاط بكلِّ باب، أو بالباب الواحد إلى آخره، على أنَّه حدث من عهد الجاحظ إلى وقتنا هذا أمور وأمور، وهنات وغرائب وعجائب))(٣٧) .

فعلى الرغم من أهميَّة ما قدمه الجاحظ في نقد سلوك الطفيليين إلاَّ أنَّ الباب يبقى مفتوحاً في هذا المضمون ، لأنَّه يتَّسع لأكثر من حديث لما فيه من حكمة ونقد أخلاق وتعليم فضائل، بفضل قدرة التوحيدي الكبيرة على الجولان في متاهات النفوس، وكشف معايبها لا لمجرد التسلية أو الوعظ، وإنَّما بدافع اهتمامه بالأخلاق وضرورة تهذيبها ونقد السلوكيات المنحرفة عن الأخلاق العامَّة، وإتماماً لهذه الغاية سأل الوزير ابن سعدان التوحيدي عن أمر الطفيليين الذين يهشُّون عند المائدة قائلاً له: ((أُحِبُّ أنْ أسمعَ في هذا أكثر مِمَّا فيه، ويمرُّ بي أعجبه، فإنَّ في معرفة هذا الباب تهذيباً وإيقاظاً كثيراً))(٣٨) .

لقد نشط التوحيدي في العمل على ذكر نوادر الطفيليين وسال قلمه في ذلك، وامتلأت صفحات كتبه بذكرهم، من ذلك: ((ضمَّ عثمان بن رواح السفر ورفيقاً له، فقال له الرفيق: امضِ إلى السوق فاشترِ لنا لحماً، قال : واللهِ ما أقدر. قال: فمضى الرفيق واشترى اللحم ثمَّ قال عثمان: قمِ الآن فاطبخ القدر. قال: واللهِ ما أقدر فطبخها الرفيق. ثم قال: قم الآن فاثرد قال: والله إنِّي لأعجز عن ذلك. فثرد الرفيق. ثم قال: قم الآن فَكُلْ. فقال واللهِ لقد استحييت من كثرة خلافي عليك ولولا ذلك مافعلت)).(٣٩)

وتكشف هذه الطرفة وغيرها(٤٠)أنَّ مايفعله هؤلاء يشقُّ صدعاً في جدار السلوك الاجتماعي، ويتناقض مع المألوف من الطباع، وقد استطاع اسلوب العرض الهازل أن يوصل إلينا هذه الحقيقة بكلِّ أبعادها الانسانية ليقول لنا في خلاصته :إنَّ

الانسان يجب أنْ يكون متعاوناً مع أخيه الانسان ،لا يسرق جهوده،ويعيش عالة عليه،فاستوى أدب الهزل حينئذ علاجاً يريح أعصاب الناس،ويُشرح قلوبهم،ويقوّم أخلاقهم((ويجعلهم يحافظون على تقاليدهم وأوضاع مجتمعهم،ويربِّي فيهم مَلَكَة النقد،ويوقظ فيهم التنبيه الى أخطائهم وأغلاطهم))(٤١) .

ولا ينسى التوحيدي أن يفتح نافذة على عالم البخل المذموم دائماً لا لكي ينقد سلوكاً بعينه فحسب ، وإنَّما ليسخر من مجتمع بأكمله بتأثير نزعته الأخلاقية التي تشهد ((له بطول باعه ومقدرته الخارقة في هذا اللون من الفكاهة))(٤٢).

ومما أورده تحت هذا المعنى ((أنَّ رجلاً أعمى يطوف شوارع أصفهان ويسأل،فأعطاه مرَّة انسان رغيفاً،فدعا له،وقال:أحسنَ الله إليك وبارك عليك،وجزاك خيراً،وردَّ غربتك.فقال له الرجل:ومِمَّ ذكرت الغربة في دعائك،وما علمك بالغربة؟فقال:الآن لي هاهنا عشرون سنة ما ناولني أحد رغيفاً صحيحاً)).(٤٣)

فهذا الرجل الضرير اغتنم الفرصة ليصبَّ جامَ غضبه على القوم الذين عاشرهم فوصفهم بالبخل أمام سخاء هذا الانسان الذي أكرمه،وقد توافرت لهذا البصير خصيصة الحدس القوي ودقَّة الملاحظة ، فكان صادقاً في كلِّ ما عناه .

ولم يكن التوحيدي شخصاً بعيداً عن أدب الهزل الذي وجد فيه استخفافاً بطبيعة الحياة التي عاشها وتبرَّم منها بسبب سوء المعاملة من قبل بعض أرباب السياسة،وفي هذا المقام صار التوحيدي هو خالق للهزل عندما أحال بعض المواقف الجادة إلى مواقف هازلة نكاية وسخرية من الطرف المقابل له.فقد ذهب مرة إلى الصاحب بن عباد ولمَّا بلغه قال له الصاحب:أبو مَنْ ؟فقال:أبو حيان،فقال الصاحب:بلغني أنَّك تتأدَّب فأجاب بقوله:تأدب أهل الزمان.فسأله الصاحب:أبو حيان ينصرف أم لا ينصرف؟فأجاب بقوله:إن قَبِلَهُ مولانا لا ينصرف(٤٤)،فلمَّا سمع الصاحب هذه الإجابة لم يستسغها،لأنَّه كان جادّاً في سؤاله في حين كان التوحيدي

هازلاً في جوابه،فالصاحب سمع جواباً((فيه دعابة أقرب ما تكون إلى الخداع))(٤٥)، لذلك فحدثت القطيعة بينهما.

مِمَّا يضاف إلى ذلك أنَّ ميل التوحيدي نحو أدب الهزل يدلُّنا على مدى تجاوبه الانساني مع عامة الناس،لأنَّه((أديب واسع الثقافة،أكسبته صلته بالناس على اختلاف طبقاتهم، ومشاركته لهم في حياتهم ، يخبرها وينفذ إلى أعماقها تجربة واسعة، فشعر أنَّ تذوق الهزل بعد ذلك لايمكن أن يحصل إلاّ بمحاولة خلق التفاعل بين أبناء المجتمع والعزلة تقتل مثل هذه الروح)) (٤٦)،ويمكن القول بعد ذلك بأنَّ الطابع الهزلي يحرِّر الأدب من بعض مضامينه الجادَّة،ويعطيه قوة،وعمقاً،وحيوية،وتنوعاً،بما يمثِّل إدراكاً واعياً للظاهرة الإنسانية التي تتَّسع لتضمَّ بين جوانحها مختلف المضامين التي تستلزم من الأدباء ضرورة التعبير عنها،وقد كان التوحيدي واحداً من هؤلاء الذين عالجوا بأقلامهم مسيرات الحياة المختلفة ، فكان بذلك في طليعة الأدباء الذين((يجولون في الموضوعات الثقافية ، ويغذُّن عقولهم وقُرّاءهم بألوان من المعرفة ، يصورونها بأقلامهم الفنية.))(٤٧). ومصنفاته خير شاهد على ذلك.

وتلك سمة ميَّزَته وهو الذي عاش في بغداد،وتنفَّس من هواء ثقافاتها وفكرها البديع ومجتمعها الخصب المزدهر،فعبَّر عن ذلك كلِّه بكلِّ صدق وابداع،لأنَّ ميزته الحقيقية ظهرت((حيث تتَّنفس ذاته الفنية بحريَّة))(٤٨)،وهذه الحرية شملت بلاشكٍّ حرية الرأيوحرية التعبير،وإن كنا ننعى عليه أنَّه قد يتجاوز الحدَّ في هزله المألوف،وينزل به الى مستوى الاتيان بالأدب المكشوف ،وربَّما يمثِّلهذا الأمر صورة منتحرِّر الانسان في عصره الذي عاش فيه،حتى إنَّنا نجد صدى هذا الأمر في كثير من مصنفات القرن الرابع الهجرى. (٤٩)

ثالثاً : التوازن بين الجدِّ الهزل

يثير التوحيدي في أذهاننا فكرة التوازن بين الجدِّ والهزل، لحسِّه المرهف، ومعرفته الدقيقة بالسلوك القويم، وانَّ الانسان يتقلَّب بينهما على أقدار متناسبة من دون تداخل بينهما فلا يتغلب أحدهما على الآخر فقال: ((في كلِّ مجلس، وعند كلِّ هزل وجدٍّ، ومع كلِّ شكل وضدٍّ، ميزان عدل، ووزن بقسطٍ ونِصْفَة مقبولة، وعادة جارية على وجه الدهر))(٥٠) .

إنَّ التوازن الذي يدعو له التوحيدي لايعني اجتماع الجدِّ والهزل في مقام واحد ، فلكلِّ واحد منهما طبيعته ، وهذا يستلزم إقامة حدٍّ فاصل بينهما وفق علاقة نوعيَّة تبقي لكلِّ طرف استقلاله ، وتحفظ له وظيفته ، وتميز دوره على أساس الشعور بأنَّ مسافة لا يمكن نفيها أو تجاوزها بين الجدِّ والهزل، وهذه المسافة ترتبط قبل كلِّ شيء بالمجال الانساني المحكوم بتأثيرات أخلاقيَّة ودينيَّة قد ترفض تغليب أحد الطرفين على الآخر.

فالهزل مثلاً يتماشى مع طبيعة النفس الانسانية وميلها إلى الظرف، ولكنَّ الدِّين لا يقرُّ أبداً نزول الانسان في الهزل إلى مستوى الإسفاف والابتذال، ومما يؤكِّد ذلك قول الرسول الكريم محمد (ص) ((مَنْ مَزَحَ استُخِفَّ به))(٥١)، وهذا يعني أنَّ الإفراط في الهزل يذهب بوقار المرء، ويضيِّع هيبته، ومن ثَمَّ فإنَّ الاقتصاد فيه يجعل الانسان بعيداً عن المذمَّة واللوم .

ولعلَّ هذه الالتفاتة نجدها ماثلة عند التوحيدي عندما يفضل الجدَّ ويركن الهزل جانباً ولاينساق وراءه لأنَّه ينافي طبيعة المقام وروح الحديث الجاري، ففي الليلة السابعة عشرة من ليالي الامتاع والمؤانسة خصَّص التوحيدي مساحة كبيرة منها للحديث عن إخوان الصفا وأفكارهم بشكل جادٍّ، وعندما قال له الوزير ابن سعدان في نهاية تلك الليلة: ((بقِيَ لنا مُلحَة الوداع على عادته الجارية في جُلِّ الليالي التي تسامرا بها، ردَّ التوحيدي عليه قائلاً: ((أكرهُ أنْ أختمَ مثلَ هذه الفِقَرِ الشريفة بما يشبه الهزل))(٥٢)

ولابدَّ أن تستقرَّ في نفسيَّة التوحيدي بعد ذلك مسوغات عدم الإفراط في جانب الهزل على الرغم من أنَّه دواء للنفس وطرد لجاثم الكرب وراكد الفكر لأنَّ الهزل ((مأتاه سهل ومأخذه شديد،وقلَّ من أَلِفَ موطن العبث،وألفاظ الخبث)) (٥٣) .

إنَّ التوحيدي في حديثة الآنف الذكر يبغي أمرين مهمَّين الأول : اجتماعي يتعلَّق بضرورة توقير النفس وتشريف قدرها بالجدِّ،والانسان المتَّزن هو الذي يَسُوسُ نفسه بروح الجدِّ والهزل بنسب معتدلة تبعاً لطبيعة المقام حتَّى لا يتعرض للنقد وسوء الفهم من قبل البعض بسبب عدم درايتهم بطبيعة هذه النزعة الانسانيَّة، والثاني فنيّ يتعلَّق بالمبالغة في اللهو والعبث عند بعض أدباء عصره الذين أغرقوا أنفسهم في الميل إلى ألفاظ السخف والإغراق في الفكاهة من دون أيِّ غاية فكرية تقف وراء ذلك، ،لذلك حاول إثارة أذهان هؤلاء بضرورة التخلي عن هذا الطريق إلى طريق آخر يحقِّق لهم حضوراً انسانيّاً إلى جانب الإبداع الفني ،فالأديب الحقُّ من يتناول الجدَّ إلى جانب الهزل امتناعاً واستمتاعاً واقتداراً واتِّساعاً أي أن يكون الأديب ((قادحاً بكلِّ زناد ، وآخذاً من كلِّ وادٍ)) (٥٤) .

وربَّما يذكِّرنا رأي التوحيدي هذا ببعض كتابات الجاحظ الَّتي كان يدسُّ الهزل في ثنايا الجدِّ ،فنراه يُظهر ما يُضحك القارىء للترويح عنه،وهجومه على من عاب عليه كتبه خير شاهد على ذلك(٥٥)،في حين أنَّ التوحيدي لم يكن يمزج الهزل في الجدِّ ،ومال إلى تقليب أسلوبه بين صفحتي الجدِّ والهزل دون تداخل بينهما،فمرَّة يكون جادّاً ومرَّة أخرى هازلاً ،والأديب الأريب مَنْ جمع بين الفنَّين ولكن دون تداخل بينهما في موضع واحد .

وفي ضوء فكرة التوازن هذه بين الجدِّ والهزل حاول التوحيدي أن يستلَّ منها مقياساً نقدياً لردِّ بعض الشعراء وإسقاط صفة الشاعرية عنهم لأنَّهم لم يلتزموا بها،من

هؤلاء الشاعر ابن الحجَّاج الذي لم يدخله في زمرة الشعراء لجملة أسباب منها: أنَّه((بعيد عن الجدِّ، قريب في الهزل))(٥٦).

هذا القدح الذي أبداه التوحيدي يتفق مع مبدأ التوازن الذي يعتقد به، بعدما أصرَّ هذا الشاعر على طريقته الهزلية في تناول موضوعاته بعيداً عن أيِّ جدٍّ يمكن ملاحظته في شعره ، لكنَّنا قد نتحفَّظ على رأي التوحيدي بعض الشيء إذا ما علمنا أنَّ شعر هذا الشاعر ينطلق عن رغبة كبيرة في رفض كثيرٍ من قيم مجتمعه، الذي عاش فيه، وبدا مصرّاً على طريقته هذه لشعوره أنَّها الطريقة المُثلى في التعبير، وتلك قضيَّة أفاض الباحثون(٥٧)في الوقوف عندها.

لقد آثر التوحيدي أن يقف عند حدود فنيَّة الأدب بمعزل عن أيِّ تأثير آخر، لأنَّ الأديب لا يمكن أن يوضع في دائرة فكرية ضيقة تمنع عنه حريةالتعبير، فهو يجدُّ ويهزل، ويقوم عمله على التخييل والإدراك، فمن الوهم بعد ذلك التصور أنَّ مضموناً معيناً يمكن أن يقف حائلاً دون تفضيل مضمون آخر لا لسبب سوى أنَّ المضمون الأوّل جادٌّ والثاني هازل، لذا فخيرُ الكلام على حدِّ قول التوحيدي((ما يحيط بالمعنى، ويأتي على المراد، ويشفى غليل النفس، وتهتدي النفس به لطرد الشكِّ والظنون))(٥٨).

وفي ظنِّنا أنَّ التوحيدي في هذا الحديث متأثر ومتواصل في الوقت نفسه مع تلك الفكرة التي طرقها بعض النقاد العرب كالأصمعي(٥٩)، والصولي(٦٠)وقدامة ابن جعفر(٦١)، والجرجاني(٦٢)بضرورة الاهتمام بالقيمة الفنية للنص الأدبي، واعطاء الأديب الحرية في التعبير عن عواطفه وأفكاره وعرضها بأسلوب فنى أخّاذ، أيَّاً كان المضمون الذي يطرحه.

خلاصة القول إنَّ أدب الهزل عند التوحيدي يتَّصل اتصالاُ مباشراُ بحياة الانسان، لأنَّه ينبثق عن رغبة صادقة في التنفيس عن الضغوط الخارجية بأتجاه خلق التوافق النفسي مع الحياة بكلِّ تفاصيلها المتنوعة ولكن على وفق نظرة متوازنة، لاخلل

فيها بين الجدِّ والهزل، فضلاً عن ذلك فإنَّ أدب الهزل عند التوحيدي يعدُّ ضرورة من ضرورات الحياة، لأنَّه من الأساليب التعبيرية التي تقود إلى تذوق جمال الحياة، ونقد تناقضاتها، وإبراز طبائع البشر، كون الهزل تعرف به الفضائل وتغسل به أدران النفس الانسانية، ولكن على وفق نظرة متوازنة لاخلل فيها بين الجدِّ والهزل.

هوامش البحث

(١) لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، الأفريقي المصري(ت٧١١هـ) ،دار صادر ،بيروت ، لبنان.مادة / هزل.

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ،أبو الحسن حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ)،،تحقيق محمد الحبيب بن خوجة،دار الكتب الشرقية،تونس،١٩٦٦م.ص٣٢٧

(٣)ينظر: الغزل في العصر الجاهلي،الدكتور أحمد محمد الحوفي ، ط٢ ،مكتبة نهضة مصر ،القاهرة،١٩٦١م.ص٢٤٠-٢٥٣

(٤)نفسه ص٢٤٣

(٥) الهجاء والهجّاءون في الجاهلية، محمد محمد حسين ، ط٣،دار النهضة العربية،بيروت.(د.ت)،ص٢٩-٣٢

(٦)نفسه ص١١٣

(٧)ينظر:الحطيئة في سيرته ونفسيته وشعره،إيليا حاوي ، دار الثقافة، بيروت،١٩٧٠م.ص٣-٧٩

(٨)ينظر: الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني (ت٣٥٦هـ)،طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب،مطابع كوستاتوماس،القاهرة ، (د.ت):١/٦١-٢٤٨ ، فهذه الصفحات حافلة بأخباره.

(٩)ينظر: تاريخ النقائض في الشعر العربي، ،أحمد الشايب ، ط٢،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،١٩٥٤م،ص٤١١-٤١٦

(١٠) حديث الأربعاء،الدكتور طه حسين ،دار الكتب اللبناني،بيروت،١٩٧٣م:٢/٣٤٠

(١١)ينظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ،تحقيق أحمد محمد شاكر،دار المعارف بمصر، ١٩٧٧م:٢/٧٧٦- ٧٧٨ ، وطبقات الشعراء ،ابن المعتز (ت

٢٩٦هـ)تحقيق أحمد عبد الستار فرّاج،ط ٤،دار المعارف بمصر، ١٩٨١م،ص٥٤-٦٢

(١٢)ينظر: طبقات الشعراء ابن المعتز.(ت٢٩٦هـ) ،ص١٢٥-١٢٩ ، معجم الشعراء، أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت٣٨٤هـ)،تحقيق أحمد عبد الستار فرّاج، نشر عيسى البابي الحلبي ، ١٣٧٣هـ-١٩٦٠م،ص٣١٩، تاريخ بغداد،أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، المكتبة السلفية،المدينة المنورة،(د.ت):١٤٦/٣-١٤٧ .

(١٣)ينظر: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، الدكتور شوقي ضيف ،ط ٤،دار المعارف،مصر، ١٩٦٠م.ص٢١٢-٢١٤ .

(١٤)ينظر :أدبنا الضاحك ،عبد الغنى العطري ،دار النهار للنشر ،بيروت، ١٩٧٠م،ص٥٥ .

(١٥)ينظر: أبو بكر الخوارزمي حياته وأدبه ، محمد صالح الضمور ،رسالة ماجستير مخطوطة مقدمة إلى مجلس كلية الاداب جامعة بغداد، ١٩٧٦م،ص٢٣١-٢٣٣.

(١٦)ينظر: المقامة، الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف،مصر، ١٩٨٧م،ص٣٣.

(١٧) أبو حيان التوحيدي أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء ، الدكتور زكريا ابراهيم، سلسلة أعلام العرب(٣٥)،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط٢ ، ١٩٧٤م.ص٦ .

(١٨) البصائر والذخائر ،أبو حيان التوحيدي (ت٤٠٠هـ)،تحقيق د. ابراهيم الكيلاني، ،مطبعة الُإنشاء،دمشق، ١٩٦٤م:م١ ٦/١ .

(١٩) الإمتاع والمؤانسة ، أبو حيان التوحيدي (ت٤٠٠هـ) ،تحقيق أحمد أمين وأحمد زين،منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت ،(د.ت):٢٧/١-٢٨.

(٢٠) الفكاهة عند العرب ، أنيس فريحة ،مطابع دار الغفور، بيروت، ١٩٦٢م.ص١٨.

(٢١) الفكاهة في الأدب العربي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، فتحي محمد معوض، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،١٩٧٠م،ص٤٦.

(٢٢) البخلاء ،أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)،،تحقيق طه الحاجري،سلسلة ذخائر العرب(٢٣)،ط٤،دار المعارف ، مصر،١٩٧١م.ص٥ .

(٢٣) الإمتاع والمؤانسة:ا /٤١ .

(٢٤)نفسه:٢/٥٠ .

(٢٥)نفسه:٢/٥٧ .

(٢٦)نفسه:٢/٦٠ .

(٢٧) ،الفكاهة في الأدب العربي إلى نهاية القرن الثالث الهجري ،ص٢٦٧ .

(٢٨) أبو حيان التوحيدي، الدكتور زكريا ابراهيم ص٢٤٩ .

(٢٩) أبو حيان التوحيدي ، الدكتور ابراهيم الكيلاني ، سلسلة نوابغ الفكر العربي(٢١)،دار المعارف،القاهرة،١٩٥٧م،ص ٧١ .

(٣٠) المقابسات أبو حيان التوحيدي (ت٤٠٠هـ)،،تحقيق محمد توفيق حسين،مطبعة الإرشاد،بغداد،١٩٧٠م.ص٢٩٤ .

(٣١) الهوامل والشوامل ، أبو حيان التوحيدي (ت٤٠٠هـ)، نشر أحمد أمين وأحمد صقر،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة،١٣٧٠هـ-١٩٥١م.ص٢٤٧.

(٣٢) أبو حيان التوحيدي ،الدكتور زكريا ابراهيم ص٢٣٤.

(٣٣) البصائر والذخائر:م١ ١/٦٠ .

(٣٤) الإمتاع والمؤانسة:١/٤٢ .

(٣٥)نفسه:١/١٣

(٣٦)نفسه:٣/٨١

(٣٧)نفسه:٣/٢-٣

(٣٨)نفسه:٣/١

(٣٩)نفسه:٣/٤٠

(٤٠)نفسه:٣/٢-٦٦

(٤١) الفكاهة في مصر ،الدكتور شوقي ضيف ، سلسلة تصدر عن دار الهلال العدد(٨٣)،القاهرة،١٩٥٨م،ص١٦.

(٤٢) الفكاهة في الأدب العربي إلى نهاية القرن الثالث الهجري،ص٢٧٢ .

(٤٣) الإمتاع والمؤانسة:٣/٢٨ .

(٤٤) معجم الأدباء ،شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار المستشرق،بيروت ، لبنان،(د.ت):١٥/٢٧-٨٩ .

(٤٥) أبو حيان التوحيدي ، الدكتور أحمد محمد الحوفي ،سلسلة قادة الفكر(٥)،نشر مكتبة نهضة مصر ،مطبعة الرسالة،١٣٧٦هـ-١٩٥٧م:١/٦٦ .

(٤٦) أخلاق الوزيرين ، أبو حيان التوحيدي (ت٤٠٠هـ)،تحقيق محمد بن تاويت الطنجي،مطبوعات المجمع العلمي بدمشق،المطبعة الهاشمية،١٩٦٥م،ص / ن .

(٤٧) أبو حيان التوحيدي ، الدكتور أحمد محمد الحوفي : ٢/١٠٥ .

(٤٨) أبو حيان التوحيدي ، الدكتور إحسان عباس ، دار بيروت للطباعة،مطبعة قلفاط،١٩٥٦م،ص٨٧ .

(٤٩)ينظر على سبيل المثال: يتيمة:الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي (ت٤٢٩هـ)،تحقيق محيي الدين عبد الحميد،ط٢ ،مطبعة السعادة،القاهرة،١٣٧٥هـ-١٩٥٦م،ففي هذا الكتاب أمثلة كثيرة على ذلك.

(٥٠) أخلاق الوزيرين ص١١ .

(٥١) نهاية الأرب في فنون الأدب ،شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت٦٧٧هـ) ،،نسخه مصوره عن طبعة دار الكتب،مطابع كوستاتوماس،القاهرة،مصر ،(د.ت):٨٦/٤ .

(٥٢) الإمتاع والمؤانسة:٢٣/٣ .

(٥٣) البصائر والذخائر:م١ ٥٣٦-٥٣٧ .

(٥٤) أخلاق الوزيرين ص١١ .

(٥٥) الحيوان ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥هـ)،،تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي،مصر ،١٩٣٨م:٣٨/١-٤٢ .

(٥٦) الإمتاع والمؤانسة:١٣٧/١ .

(٥٧)من هؤلاء:د.زكي مبارك،في مقدمة تحقيقه لكتاب (زهر الآداب) لأبي إسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني(ت٤٥٣هـ)،نشر دار الجيل للنشر والتوزيع، ،بيروت، (د.ت):١٧/١،ود.محمود غناوي الزهيري،في كتابه (الأدب في ظل بني يويه) ، مطبعة الأمانة،مصر ،١٩٤٩ص٢٨١وما بعدها،ود.شوقي ضيف في كتابه(فصول في الشعر ونقده)،دار المعارف بمصر ،القاهرة،١٩٧١ص٢٤ .

(٥٨)المقابسات ص٣٨٢ .

(٥٩)ينظر: فحولة الشعراء ،أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٦هـ) ، شرح وتحقيق ونشر د.محمد عبد المنعم خفاجي وطه أحمد الزين،المطبعة المنيرية،القاهرة،١٣٧٢هـ- ١٩٥٣م.ص٥٢ .

(٦٠)ينظر أخبار أبي تمام ،أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت٣٣٥هـ) ،تحقيق خليل محمود عساكر وآخرون ، قدم له أحمد أمين،المكتب التجاري،بيروت،(د.ت) ص٨٧ .

(٦١)ينظر: ،نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر(ت٣٣٧)،تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي،دار الكتب العالمية،بيروت ،(د.ت) ،ص٦٥-٦٦ .

(٦٢) ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه ،علي بن عبد العزيز الجرجاني(ت٣٩٢هـ)،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي،دار إحياء الكتب العربية،عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، القاهرة،١٩٦٦م،ص٦٤.

المصادر والمراجع

(١) ،أبو بكر الخوارزمي حياته وأدبه ، محمد صالح الضمور ،رسالة ماجستير مخطوطة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب جامعة بغداد،١٩٧٦م .

(٢) أبو حيان التوحيدي أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء ، الدكتور زكريا ابراهيم سلسلة أعلام العرب(٣٥)،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط٢ ،١٩٧٤م.

(٣) أبو حيان التوحيدي ، الدكتور ابراهيم الكيلاني ، سلسلة نوابغ الفكر العربي،دار المعارف،القاهرة،١٩٥٧م.

(٤) أبو حيان التوحيدي ، الدكتور إحسان عباس ، دار بيروت للطباعة،مطبعة قلفاط،١٩٥٦م .

(٥) أبو حيان التوحيدي ، الدكتور أحمد محمد الحوفي ،:سلسلة قادة الفكر(٥)،نشر مكتبة نهضة مصر ،مطبعة الرسالة،١٣٧٦هـ-١٩٥٧م .

(٦) أخبار أبي تمام ،أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت٣٣٥هـ) ،تحقيق خليل محمود عساكر وآخرون ، قدم له أحمد أمين،المكتب التجاري،بيروت، (د.ت)

(٧) أخلاق الوزيرين ، أبو حيان التوحيدي (ت٤٠٠هـ)،تحقيق محمد بن تاويت الطنجي،مطبوعات المجمع العلمي بدمشق،المطبعة الهاشمية،١٩٦٥م .

(٨) الأدب في ظل بني بويه ، د.محمود غناوي الزهيري ، مطبعة الأمانة،مصر،١٩٤٩م.

(٩)أدبنا الضاحك ،عبد الغنى العطري ،دار النهار للنشر،بيروت،١٩٧٠م .

(١٠) الأغاني ، أبو الفرج الأصبهاني (ت٣٥٦ هـ) ،نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب،مطابع كوستاتوماس،القاهرة ،(د.ت) .

(١١) الإمتاع والمؤانسة ، أبو حيان التوحيدي (ت٤٠٠هـ) ،تحقيق أحمد أمين وأحمد زين،منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت ،(د.ت) .

(١٢) البخلاء ،أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)،،تحقيق طه الحاجري،سلسلة ذخائر العرب(٢٣)،ط٤،دار المعارف ، مصر،١٩٧١م.

١٣) البصائر والذخائر ، أبو حيان التوحيدي (ت٤٠٠هـ)،تحقيق د. ابراهيم الكيلاني ،مطبعة الإنشاء،دمشق،١٩٦٤م .

(١٤) تاريخ بغداد ، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) ،المكتبة السلفية، المدينة المنورة، (د.ت) .

(١٥) تاريخ النقائض في الشعر العربي، ،أحمد الشايب ،ط٢،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،١٩٥٤م .

(١٦) حديث الأربعاء،الدكتور طه حسين ،دار الكتب اللبناني،بيروت،١٩٧٣م

(١٧) الحطيئة في سيرته ونفسيته وشعره،إيليا حاوي ، دار الثقافة، بيروت،١٩٧٠م.

(١٨) الحيوان ،أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥هـ) ،تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي،مصر،١٩٣٨م .

(١٩) زهر الآداب ، أبو إسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني(ت٤٥٣هـ)، تحقيق الدكتور زكي مبارك، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت ، (.د.ت) .

(٢٠) الشعر والشعراء، ابن قتيبة (ت ٢٦٦هـ) ،تحقيق أحمد محمد شاكر،دار المعارف بمصر، ١٩٧٧م .

(٢١) طبقات الشعراء ، ابن المعتز(ت ٢٩٦هـ)تحقيق أحمد عبد الستار فرّاج،ط ٤،دار المعارف بمصر،١٩٨١م .

(٢٢) الغزل في العصر الجاهلي،الدكتور أحمد محمد الحوفي ، ط٢ ،مكتبة نهضة مصر،القاهرة،١٩٦١م.

(٢٣) فحولة الشعراء ،أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٦هـ) ،شرح وتحقيق ونشر د.محمد عبد المنعم خفاجي وطه أحمد الزين،المطبعة المنيرية،القاهرة،١٣٧٢هـ- ١٩٥٣م.

(٢٤) فصول في الشعر ونقده ، الدكتور شوقي ضيف،دار المعارف بمصر ،القاهرة،١٩٧١ .

(٢٥) الفكاهة عند العرب ، أنيس فريحة ،مطابع دار الغفور، بيروت،١٩٦٢م.

(٢٦) ،الفكاهة في الأدب العربي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، فتحي محمد معوض،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،١٩٧٠م .

(٢٧) الفكاهة في مصر، الدكتور شوقي ضيف ، سلسلة تصدر عن دار الهلال العدد(٨٣)،القاهرة،١٩٥٨م .

(٢٨) الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، الدكتور شوقي ضيف ،ط ٤،دار المعارف،مصر،١٩٦٠م.

(٢٩)لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري(ت٧١١هـ) ،دار صادر،بيروت ، لبنان (د.ت) .

(٣٠) معجم الأدباء ،شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار المستشرق،بيروت-لبنان، (د.ت) .

(٣١) معجم الشعراء، أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت٣٨٤هـ)تحقيق أحمد عبد الستار فرّاج، نشر عيسى البابي الحلبي،١٣٧٣هـ- ١٩٦٠م .

(٣٢) المقابسات أبو حيان التوحيدي (ت٤٠٠هـ) ،تحقيق محمد توفيق حسين،مطبعة الإرشاد،بغداد،١٩٧٠م.

(٣٣) المقامة ، الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف،مصر،١٩٨٧م .

(٣٤) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ) ، تحقيق محمد الحبيب بن خوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٦٦م.

(٣٥) نقد الشعر ، أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت٣٣٧ هـ) ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العالمية، بيروت (د.ت) .

(٣٦) نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت٦٧٧هـ) ، ، نسخه مصوره عن طبعة دار الكتب، مطابع كوستاتوماس، القاهرة، مصر ، (د.ت) ..

(٣٧) الهجاء والهجّاءون في الجاهلية، محمد محمد حسين ، ط٣، دار النهضة العربية، بيروت ، (د.ت) .

(٣٨) الهوامل والشوامل ، أبو حيان التوحيدي (ت٤٠٠هـ)، نشر أحمد أمين وأحمد صقر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة، ١٣٧٠هـ-١٩٥١م.

(٣٩) الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت٣٩٢هـ)تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، علي محمد البجّاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ، ١٩٦٦م .

(٤٠) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي (ت٤٢٩هـ) ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، ط٢ ، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.